جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد الثامن والثلاثون
الجزء الأول / شباط / ٢٠٢٠

أُسلـوب الحـوار فـي سـورة الأنعـام

الباحث: حيــدر بريــج حسيــن أ. د . حيـدر تقــي فضيــل
haiderbh222@gmail.com
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

يُعدّ أسلوب الحوار من أعظم الأساليب التي أُستعمل في الذكر الحكيم من أجل غرس العقيدة في النفوس وتثبيت أصولها، وبيان الحق وأظهاره ، فهو خطاب من الله لعباده، يأمرهم فيه وينهاهم، ويوجّههم ويرشدهم، وهو مفتاح القلوب، وأُسلوب للتواصل والتفاهم، وطريق للتعارف والتآلف، وهو منهج للدعوة والإصلاح، وسُنّة الأنبياء مع أقوامهم لإرشادهم وهدايتهم، ولقد دعا الإسلام إلى الحوار دعوة صريحة وواضحة، دعوة إلى ممارسة الحوار العقلي الهادف، دون اللجوء إلى القسوة والعنف وإلغاء حق الآخر.

ولتأكيد أهمية الحوار في الإسلام نجد أنَّ هنالك العشرات الآيات القرآنية التي تأمر بالحوار وتحث عليه، وقد اشتملت سورة الأنعام على أُسلوب حواري بليغ، مؤثّر بالمخاطب والسامع، غايته ترسيخ العقيدة في النفوس، وتثبيت قواعد الإيمان، وتقويض دعائم الشرك، وإبطال عقائد المشركين الفاسدة، وكان معزّزاً بالحُجج والبراهين التي تدعم الفكرة، فقد فتحت هذه السورة حوار واسع مع الكافرين، في جميع الاتجاهات الرئيسية للكفر، سواء النظرية أو العملية، لذلك جعلناها مدار البحث، الذي تكون من ثلاثة مطالب، تضمن المطلب الأول: التعريف بالحوار، وأشتمل المطلب الثاني: على أسلوب الحوار في سورة الأنعام، أما المطلب الثالث: فقد أحتوى على الأهمية العقائدية والتربوية لأسلوب الحوار.

The dialogue in Surat al-Anam

Summary:

The method of dialogue is one of the greatest methods used by the wise male to instill the faith in the souls and establish its origins, and to show and show the truth, it is a letter from God to his servants, which commands them and their end, directs them and guides them, which is the key to hearts, a way of communication and understanding, and a way of getting to know and coming together, which is A method of preaching and reform, and the age of the prophets with their members to guide and guide them, and Islam has called for dialogue openly and clearly, a call for the practice of meaningful mental dialogue, without resorting to cruelty and violence and the abolition of the right of the other.

In order to emphasize the importance of dialogue in Islam, we find that there are dozens of Qur'anic verses that order and urge dialogue, and the Surat al-Anam included an eloquent dialogue, influenced by the communicator and the listener, aimed at establishing faith in the souls, establishing the rules of faith, undermining the foundations of shirk, and nullifying the beliefs of the polytheists. This chapter opened a broad dialogue with the disbelievers, in all the main directions of kufr, whether theoretical or practical, so we made it a search orbit, which is one of three demands, which includes the first: the definition of dialogue, and the second includes: on the style of The third was the ideological and educational importance of the dialogue method.

المطلب الأول: تعريف الحوار في اللغة والاصطلاح:

أولاً – الحوار في اللغة:-

الحوار: أصله من الحَوْر، والمُحَاورةُ: المُجَاوبةَ، وهي: مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ فِي الْمُخَاطَبَةِ، وتحاوروا: أي راجعوا الكلام فيما بينهم، وقيل: كلَّمته فَمَا رَدَّ إِلَيَّ حَوْراً: أَي جَوَابًا [١] ، وحَارَ عَنْ الشيء: أي عَنهُ، وحاورته راجعته، وَهُمْ يَتَحاوَرُون: أَي يَتَرَاجَعُونَ الْكَلَامَ [٢]، ومنه قوله تعالى: " ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ " [٣]: أي ظنّ أن لن يرجع إلى اللَّه عزّ وجلّ[٤]، قال الزبيدي: " المَحُورَةُ: بضَمِّ الحَاءِ كالمَشُورة المُشَاوَرَةِ، الجَوَابُ كالحَوِير، يقال: كَلَّمْتُه فما رَجَعَ إِلَيّ حَوَاراً وحِوَاراً ومُحاوَرَةً وحَوِيراً ومَحُورَةً: أَي جَواباً، الاسْمُ من المُحَاوَرَة الحَوِيرُ تقول: فَلَمْ يُحِرْ جَوَاباً: أَي لم يَرْجِع ولم يَرُدّ، وما جاءَتْني عنه مَحُورَةٌ، بضَمّ الحَاءِ: أَي ما رَجَعَ إِلَيَّ عنه خَبَرٌ، وإِنه لضَعِيفُ الحِوَار: أَي المُحَاوَرَة " [٥].

وقد وردت كلمة (الحوار) في القرآن الكريم ثلاث مرات، اثنان منها جاءت بصيغة المضارع، في قصة صاحب الجنتين عند حواره مع صاحبه، قال تعالى: " ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ " [٦]، وقوله تعالى: " ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ " [٧]، فقوله تعالى: " ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ " ، أي أنَّ الكافر يحاور المؤمن، والمعنى: يراجعه في الكلام ويجاوبه[٨].

والآية الثالثة التي وردت فيها كلمة (الحوار) بصيغة المصدر، في قصة المرأة التي أتت رسول الله (ﷺ) شاكية من زوجها، قال تعالى: " ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ " [٩]، فقد جاء قوله تعالى: ﴿ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾: أي تراجعكما في الكلام، وهو على تغليب الخطاب فيما بينهما[١٠]، أذن فكلمة (الحوار) في القرآن الكريم جاءت تشير إلى المراجعة في الكلام، والمخاطبة بين شخصين، وهي بذلك لم تخرج عن معناها اللغوي.

ثانياً– الحوار في الاصطلاح:-

عُرِّف الحوار اصطلاحاً بأنّه: المرادة في الكلام، والمخاطبة بين طرفين، أو أكثر [١١] ، وهو " نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويَغْلُب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة، والتعصّب " [١٢].

ومن المصطلحات القريبة من معنى الحوار: الجدال، والجدال لغةً هو: اللَّدَدُ فِي الخُصومة، والقدرةُ عَلَيْهَا، وَرَجُلٌ جَدِل، ومِجْدَل، ومِجْدال: أي شَدِيدُ الجَدَل، وَقِيل: جَادَلْتُ الرجلَ، فجَدَلْتُهُ جَدْلًا: أَي غَلَبْتُهُ، ومنه: رَجُلٌ جَدِلٌ: أيّ أَقوى فِي الخِصام، وجَادَلَهُ خَاصَمَهُ، وَالِاسْمُ منه الجَدَل، وَهُوَ يعني شدَّة الخصومة [١٣]، أمّا الجدل في الاصطلاح فقد عرّفه الجرجاني: " دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجّة، أو شبهة، أو يقصد به، تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة " [١٤].

ومن خلال تعريف الحوار والجدال يظهر لنا أنَّهما يشتركان في مراجعة الكلام وتداوله بين شخصين، ولكن المحاورة تتسم بالهدوء والإبتعاد عن الخصومة والتعصّب، بخلاف المجادلة التي تأخذ طابع الخصومة، والغلبة، والعناد، كما تعني التمسّك بالرأي، والتعصّب له، وقد ورد الجدل الممدوح في القرآن مقيّد بالحسنى، قال تعالى: " ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ "[١٥]، وقال تعالى:" ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ " [١٦].

فكلمة (الحوار) أكثر دلالة من كلمة (الجدال)؛ وذلك لأنَّ كلمة (الجدال) تتضمّن معنى الخصومة، والصراع، والتعصّب، وما يثيره الجدال من قضايا جانبية تبتعد عن الفكرة، وتخضعها لمتاهات، لا تنتهي بقناعة الطرفين، كما أنَّ الجدل تحوّل إلى صناعة لفظية، يطلبها الكثيرون من أجل التدرّب على الدفاع والهجوم في مجالات الصراع الفكري، بينما نجد كلمة (الحوار) تتسع لها ولغيرها، فكل جدل حوار، وليس كل حوار جدلاً، فالحوار يغلب عليه الهدوء، بعيداً عن التعصّب والخصومة، مما يجعل فُرص الإقناع فيه أكثر وأوسع [١٧].

المطلب الثاني : أُسلوب الحوار في سورة الأنعام

من الملاحظ أنَّ هنالك طريقتين للحوار الفكري، الأُولى: طريقة العنف التي ترتكز على مواجهة الخصم بأشد العبارات والأساليب وأقساها، والتي تعتمد في اختيار الكلمات التي تساهم في إيلامه، وإهانته، والنيل من كرامته، فليس هناك مراعاة للمشاعر والعواطف فيها، فمن الطبيعي أنَّ هذه الطريقة لا تنتج سوى مزيد من العداوة، والحقد، والبغضاء، والبعد عن كل أجواء التقارب، والتفاهم، والطريقة الأُخرى: هي طريقة اللاعنف، التي تعتمد على العبارات اللينة، والكلمات الطيبة، التي تفتح القلوب، وتُقرب الأفكار، وتقدّم الحُجج والبراهين الداعمة لفكرتها، لذلك اختار الإسلام هذه الطريقة،

والتي أطلق عليها: " ﴿ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ " [١٨]، وركّز عليها في جميع أساليبه، سواء كان في الحوار، أو الجدال، من أجل الوصول للحق[١٩].

إنَّ لأُسلوب الحوار أهمية كبرى في الإسلام، فهو من أهم أساليب الدعوة وأعظمها، فللحوار الأثر الكبير في ردّ الدعوى القائلة: بأنَّ الإسلام قام بالسيف والعنف، وأنَّه دين القهر والقسوة، وهذا غير صحيح؛ لأنَّ الإسلام دين الحوار [٢٠]، وقد ركّز القرآن المجيد على أُسلوب الحوار، كما أكّد عليه الأنبياء والمصلحون من بعدهم على مَرّ التاريخ البشري، فهو يكسب قناعات ومعارف دينية، ومن خلاله يدخل الناس في دين الله عن رِضىً وطمأنينة، ويُعدّ أُسلوب الحوار من أعظم الأساليب التي أستعملها الذكر الحكيم في سبيل غرس العقيدة في النفوس، وتثبيت أصولها، وبيان الحق وأظهره، فهو خطاب من الله لعباده، يأمرهم فيه وينهاهم، ويوجّههم ويرشدهم، ويمكن تعريفه بأنّه: " أُسلوب تربوي فريد في قوّة تأثيره، وعمق آثاره التربوية والنفسية، وحسبه أنَّه مظهر من مظاهر تجلّي العناية الإلهية بالإنسان؛ ليعتز بإنسانيته، ويستمر في مناجاة ربّه، وتَفهُّم آياته وتشريعه، ويستلهم الثقة بربّه، ثمّ بنفسه والمستقبل، ويحيي في نفسه الأمل المشرق، والحب المزدهر، والإيمان والصبر على جميع مشقات الحياة وظروفها " [٢١]، وقد تعدّدت أشكال الحوار في سورة الأنعام، وتنوّعت صوره، ومن هذه الصور مايأتي:

أولاً- الحوار مع المشركين:-

لقد كان الحوار في سورة الأنعام يقوم على أساس تقرير العقيدة الصحيحة بالبراهين القاطعة، والأدلة الثابتة، وإقامة الحُجج على المشركين بفساد عقائدهم المنحرفة، وبيان ما هم عليه من ضلالةٌ، وقد كثر وتنوّع الحوار مع المشركين في السورة، مُعزّزاً بالأدلة والحُجج التي خاطب بها العقل والفطرة الإنسانية، فكشف الحوار مع المشركين عدّة أمور، كان منها:

١ - **عناد المشركين، وجهلهم بالله وبالنبوة:-** إنَّ الإنسان العنيد هو متكبّر في العادة، لأنَّ التكبّر لا يسمح له بقبول الحق، والاستسلام له، ومن اتصف بهذه الصفة يكون معانداً، ولا يستجيب ولا يرضخ حتى إلى الأمور القائمة على البرهان الصحيح، والدليل القاطع، بل ينكر حتى البديهيات المُسلّم بها، هكذا كان المشركون، فقد اقترح نوفل بن خويلد، وعبد الله بن أبي أمية، ونضر بن الحارث ، على رسول الله (ﷺ) أن ينزل الله كتاباً مع أربعة من الملائكة؛ حتى يؤمنوا به [٢٢]، قال

تعالى: " ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۞ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۞ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ " (٢٣).

فالحوار قائم على اقتراح المشركين أنزال كتاب مع الملائكة، ويأتي الجواب من الله (ﷻ)، أنَّ هؤلاء المعاندين لو أنزلنا عليهم كتاباً من السماء في ورق ملموس ومحسوس، مثلما طلبوا، ثمّ لمسوه بأيديهم لا عن سماع، لكابروا وعاندوا وقالوا جازمين ومؤكّدين: " ﴿ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ " فهم لا يؤمنون مهما تكاثرت عليهم الحُجج، وتراكمت عندهم الدلائل (٢٤)، إنَّ هذا الحوار ينقل لنا صورة لهذه النماذج المتكّبرة، المعاندة، كما أنّه أدّى عدّة أغراض، منها: إنّه كشف حقيقة المشركين، وموقفهم البغيض من الرسالة النبوية، وهو في الوقت ذاته يثير ضمائر المؤمنين تجاه عناد المشركين، وإنكار المنكرين، فيثبت قلوبهم على الإيمان، فلا يؤثّر فيها الشرك، كذلك هو يوحي بحلم الله، فهو سبحانه يمهلهم ولا يهملهم، فلا يعجّل العقوبة لهؤلاء المنكرين، وهم على هذه الحالة من الإنكار الشنيع، بل يفسح لهم للتوبة(٢٥).

وتستمر اقتراحات المشركين التي يمليها عليهم الجهل والعناد، فيقترحون على النبي (ﷺ) أن ينزّل عليه مَلك من السماء في هيئته الحقيقية، يصدّقه على ما جاء به، ويشهد له بالرسالة، وهذا ناشئ من عدم تقديرهم لقيمة بشريتهم، ومكانتها عند الله، فاستبعدوا أن يبعث الله بشراً رسولاً، ويأتي الخطاب الشديد، من العلي القدير: " ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ " (٢٦): أي لو نزّلنا مَلكاً على وفق ما سألوا، ولم يؤمنوا، لجاءهم العذاب عاجلاً، وهم لا يُمهَلون فيؤخر عنهم العذاب(٢٧).

ويقدّم الحق تبارك وتعالى برهاناً ثانياً، يؤّيد بشرية النبي (ﷺ) وهو قوله تعالى: " ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ " : أي " لو جعلنا الرسول مَلكاً لمثّلناه رجلاً، كما مثّل جبرئيل في صورة دحية الكلبي، فإنّ القوّة البشريّة لا تقوى على رؤية المَلك في صورته، وإنّما رأى الملائكة بعض الأنبياء صلوات اللّه عليهم بقوّتهم القدسية ، وقوله: ﴿ وَلَلَبَسْنَا ﴾ جواب محذوف، أي: ولو جعلناه رجلاً للبسنا: أي لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: ما هذا إلَّا بشر مثلكم، فحصل الاشتباه بينهم ، وكذّبوه كما كذّبوا محمداً " (٢٨)، إذن فهذا الحوار كشف عناد وتكبّر

المشركين، ومن جهة ثانية كشف جهلهم بحقيقة الخلائق، ومكانة الإنسان وقيمته، وكذلك كشف جهلهم، بعدم معرفتهم سُنن الله في عباده.

٢ – **كذب المشركين وعاقبتهم في الآخرة:-** لقد كشفت سورة الأنعام من خلال حوارها مع المشركين عن عاقبة أولئك الكفرة المعاندين في المواجهة الحاسمة عندما يحشرهم الله إليه جميعا، قال تعالى: " ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۞ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ " (٢٩)، لقد عرضت الآية الكريمة مشهد حواري مع المشركون، ينبئ عن الموقف المهين الذي يتعرّض له المشركين يوم الحشر، ويأخذ هذا الحوار صيغة السؤال والجواب، فيقول الله (ﷻ) للمشركين: " ﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ، أين هم ؟، لماذا لا يأتون اليوم لإنقاذهم؟ لماذا لا يظهرون أيّ حول ولا يبدون أيّة قوّة؟ ألم تكونوا تتوقّعون منهم أن يعينوكم على حلّ مشكلاتكم؟ فلماذا– إذن–لا نرى لهم أثراً ؟ فيستولي على هؤلاء الرعب والخوف، ويُبهتون ولا يحيرون جواباً، سوى أن يقسموا بالله أنّهم لم يكونوا مشركين، ظنّاً منهم أنّهم هناك أيضاً قادرون على إخفاء الحقائق " (٣٠).

وقد كشف هذا الحوار عن عدّة حقائق، وهي: إنَّ الضمير المنصوب في ﴿ نَحْشُرُهُمْ ﴾ يعود على المشركين وأصنامهم، وذلك بدليل قوله: ﴿ جَمِيعًا ﴾ الذي يدل على الشمول، ويعاضد ذلك قوله تعالى: " ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ " (٣١)، والمراد من حشر أصنامهم معهم إظهار الذلّة والإهانة عليهم، وبيان أنّها لا تُجدي نفعاً لهم، ثمّ جاء السؤال بـِ ﴿ أَيْنَ ﴾ وهي تسأل عن المكان، أي أين الشركاء المزعومين أنَّهم ينفعونكم أو يشفعون لكم عند الله ؟ فجاء الاستفهام للتوبيخ، ووصفهم: " ﴿ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ " ؛ تكذيباً لهم، لأنَّ الزعم هو: الظن الذي يميل إلى الكذب، ولم يكن لهم جوابٌ، فتظهر حيرتهم، وينكشف اضطرابهم، وذكرهم (الرب) بالإضافة إلى ضميرهم ﴿ رَبِّنَا ﴾ ؛ لبيان تبرّؤهم من الشرك، أيّ لا ربّ لنا سواه، وفي الختام يكشف الحوار عن كذبهم، فقد حلفوا على الكذب، وهذا يبيّن أنَّ الكذب كان جارياً في سُنّتهم التي كانوا عليها في الحياة الدنيا، ولأنّهم ظنّوا أنَّهم يموهون الله سبحانه، فيتخلّصون من العقاب(٣٢)

٣ – **إقرار المشركين بالمعاد:-** تعرض آيات سورة الأنعام حواراً آخر دار مع المشركين، وهو يصوّر حالهم يوم القيامة، وعند وقوفهم أمام الله (ﷻ) ، للحساب، قال تعالى: "﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ

﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ "[٣٣]، لقد كشف هذا الحوار عن مشهد المشركين المهين، البائس، المخزي، فهم موقوفون بين يدي ربّهم، الذين كذّبوا بلقائه، أي في موقف الحساب، توقفهم وتحبسهم الملائكة؛ استجابةً لأوامر الله تعالى، ثمّ يبدأ حوار الله لهم، على لسان الملائكة:قال: " ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ ﴾ " ؟ أي أليس هذا اليوم الحق ؟ وإدخال الباء في قوله: ﴿ بِالْحَقِّ ۚ ﴾ يفيد التوكيد، فهو يوم الحق، الذي لا ريب فيه، قالو:﴿ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ ﴾، هذا كان جوابهم، تأكيداً لحتمية وقوع المعاد، ويوم البعث، فهو يوم لا شك في وقوعه، وأكّدوا قولهم بالقسم، فأقروا بالبعث بعد معاينة العذاب، وشهدت عليهم أنفسهم، أنّهم كانوا كاذبين، وفي ختام هذا الحوار، يصدر الأمر الأعلى من الحكم الأخير: " ﴿ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ "، فذوقوا العذاب بسبب كفركم الدائم، وهذا هو مصير كل كافر[٣٤].

ثانياً: الحوار في أطار السؤال:-

إنَّ للسؤال أهمية كبيرة في الحوار، لأنَّ الحوار يقوم على ركيزتين السؤال والجواب، ومن هنا جاءت أهمية السؤال في الحوار القرآني، فهو وسيلة لتنمية العقل، وأسلوباً لتعليم وتنبيه الإنسان على ما يجهله، وله دوراً كبيراً في الأفهام والتعليم، لذلك أعتنى القرآن الكريم بالسؤال، وكثرت الأسئلة في القرآن، وهذه الظاهرة " تنبئ عن صلاحية السؤال الكبيرة بالوجود والحركة والحياة، فإذا عرفنا أن هنالك مئات الاستعمالات القرآنية لأدوات السؤال المعروفة، وفي شتى المجالات العقيدية، والطبيعية، والتشريعية، نكون قد تأكّدنا من موقع السؤال في الفكر القرآني "[٣٥].

وقد كثر السؤال وتعددت أنواعه في سورة الأنعام، وكان الهدف من ذلك تحقيق جملة من المفاهيم، والتي من أهمها: ترسيخ العقيدة، وتثبيت أصول الدين، من توحيد الله، والإيمان به، وبرسوله (ﷺ) وبالمعاد، وإنكار عبادة الأصنام، وتزيّفها، والتذكير بنعم الله الكريم، والتشويق إلى نعيم الجنة، والتخويف من عذاب النار، وهو بذلك يخاطب العقل والوجدان، لذلك كان من المناسب أن يكثر فيها السؤال.

إنَّ المتتبَّع لآيات سورة الأنعام يجد فيها أسلوباً خاصّاً في طرح السؤال، يتولّى فيه النبي(ﷺ) طرح الأسئلة، " فتراه يثير بعض علامات الاستفهام أمام التصوّرات المنحرفة لبعض الناس في قضايا العقيدة والحياة، فيواجههم في بعض الأمور التي لا ينكرونها أو لا يستطيعون أنكارها، ولكنهم لم

يدركوا ارتباطها الصحيح بخط العقيدة؛ ليكون إقرارهم بها إقراراً ملزماً بالعقيدة " [٣٦]، ومن نماذج هذا الأسلوب من آيات سورة الأنعام، قوله تعالى: " ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ۞ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ " [٣٧].

ففي هذه الآيات استعمل القرآن الكريم في الحوار مع المشركين أدلة حسّية قريبة منهم، ومتصلة فيهم، تثبت قدرة الله الذي وهب السمع، والبصر للإنسان، والقادر على سلبها منهُ، وهنا يتولّى النبي(ﷺ) طرح الأسئلة، فيقول ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء الكفار المعاندين: " ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾ "،أي: ذهب بسمعكم، وأبصاركم، فصرتم صما عميا، و" ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾" : أي: طبع عليها، وذهب بعقولكم، وسلب منكم الأدراك والتميّز، وتصبحوا لا تفقهون شيئاً، " ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ﴾ " فمن غير الله (ﷻ)، يأتيكم بما أخذ الله منكم؟ [٣٨].

ولو ختتم الله (ﷻ) على قلب البشر، ورفع عنه مدركاته العقلية، ومرشداته الفطرية، فماذا يبقى لديه؟ أنه سوف يفقد قدرته على التعقل، وتتعطل عنده القوّى الاستنباطية، التي يكتشف من خلالها ما وراء الحقائق، أنّه حينئذ يرى النار دون أنّ يعقل أن هذه النار نذير الحرارة، وأنّها سبيل الاحتراق، وأن هنالك أسباب أنشأتها، كما أن الذي أنشأها كانت لديه أهدافه ودوافعه، ولكنه لعدم تعقله يرى فقط النار، وقد يقع فيها ويحترق، كذلك الذي ختم الله على قلبه، فهو يعجز عن فهم الحقائق، فيعيش في حالة من التيه الفكري[٣٩].

لقد لعب السؤال دوره في أثبات حقائق، لا تُنكرها الفطرة الإنسانية السليمة، وهي أنّ لا أحد يهب النعم، من سمع، وبصر، وفؤاد... سوى الله، ولا أحد يستطيع سلبها إلا هو (ﷻ)، لذلك جاء بالاستفهام التقريري في قوله تعالى: ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ ﴾ ، وهو استفهام " يقصد منه إلجاء السامعين إلى النظر في جوابه، فيوقنوا أنّه لا إله غير الله يأتيهم بذلك؛ لأنّه الخالق للسمع والأبصار والعقول فإنّهم لا ينكرون أنَّ الأصنام لا تَخلق " [٤٠]، ونلاحظ من خلال هذه النماذج، من الآيات أسلوب الحوار عن طريق السؤال الذي يقدّمه النبي(ﷺ) مع الذين أشركوا بالله، فهم يعترفون بقدرة الله، ونعمه، لكنهم ينقصهم التصوّر الصحيح لفكرة الألوهية، والربوبية، فهذا الأسلوب يسير نحو توجيه السؤال إلى ما

يعرفونه من قضايا الإيمان بالله، ليكون جوابهم أساساً لتنبيههم على ما هم عليه من ضلالة، وفساد في العقيدة [٤١].

ونرى أنّ هناك أسلوب آخر من أساليب السؤال، في أطار الحوار القرآني، تعرّضه سورة الأنعام، وهو أنَّ النبي (ﷺ)، هو الذي يسأل، وهو الذي يُجيب، ونجد هذا النوع من الأساليب في نماذج الآيات الكريمة، منها قوله تعالى: " ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ " [٤٢]، نلاحظ في الآية الكريمة، أنَّ النبي(ﷺ) هو الذي يقدّم السؤال للمشركين: " ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ " وجاء السؤال بـِ (من)، للتقرير، ثمّ لم ينتظر جوابهم، وتولّى(ﷺ)، الجواب عنه؛ تبكيتاً لهم، لأنَّ الكلام بمثابة الحجّة عليهم، فهؤلاء القوم المقدّم لهم السؤال، سواء تنبّهوا فأقّروا بالجواب، أو عاندوا، فقد حصل المطلوب بدمغهم بالحجّة[٤٣]، لقد أثبت هذا السؤال، أنَّ عالم الوجود كله لله، وأنَّه (ﷻ)، مصدر الرحمة، وقد تعدّدت أساليب سورة الأنعام في طرح السؤال، وتنوّعت الطرق في عرضه، وكانت له دلالات وأغراض بالغة في الأهمية في تثبيت العقيدة، وتسفيه عقائد المشركين المنحرفة، كما كان له دوراً كبيراً في عرض الحقاق، وتنبيه الأنسان عليها، ومن ذلك:

١ – **السؤال للتفكّر والتذكير والاعتبار بأحوال الأمم المكذَّبة:**– إنَّ في الذكر الحكيم جملة من الحقائق الّتي ترتبط بحياة النّاس، ومصيرهم، وفي الوقت ذاته، تكون لهم فيها عبرة وعظة، تمنعهم من الوقوع في المزالق والأخطار التي تحفّهم، والتي وقعت بها الأُمم السابقة، ومن تلك الحقائق التي أكّد عليها الذكر الحكيم التفكّر والنظر في أحوال الأُمّم السابقة، وكيف تم هلاكهم، وما هي أسبابه، وأخذ العبر والدّروس منها، لذا سيقت الكثير من الآيات المقترنة بالاستفهام، والتي يدعو القرآن فيها الإنسان للتفكّر، والاعتبار بأحوال الأمم الهالكة، حتى لا يقع بما وقعت فيه من ضلالة، قال تعالى: " ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ " [٤٤].

لقد جاء السؤال بـِ ﴿ كَيۡفَ ﴾ وهو اسم استفهام، جاء هنا ليحثّ على النظر والتفكّر في أحوال الأمم السابقة[٤٥]، قد أمر الله المشركين على أن يسيروا في الأرض، ثمّ ينظروا، ويتفكروا، كيف أهلك الله الأمم المكذَّبة ؟، وكيف نصر الله رسله؟ [٤٦]، كما أنَّ السؤال بـِ ﴿ كَيۡفَ ﴾ أفاد معنى التهديد،

والوعيد لأهل مكّة؛ لأنّهم إذا استمروا في تكذّيبهم، وعنادهم، فسوف يحلّ بهم العذاب، كما حلّ بالأمم السابقة، وهذه سُنّة الله في الأقوام، وسُنّة الله لا تتغير.

٢ – **السؤال هو مفتاح معرفي في إبطال معتقدات المشركين الفاسدة:-** لقد وجّه القرآن الكريم الكثير من الأسئلة للمشركين، بيّن فيها بطلان وفساد عقيدهم في عبادتهم للأصنام، وسفه أحلامهم في شفاعتها لهم، حكى ذلك قوله تعالى: " ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ " (٤٧)، فبعد حشرهم أذلاء صاغرين، وزيادةً في الإيلام، والتأنيب، والتّبكيت، يُسأل هؤلاء المشركون سؤال تقريع وتوبيخ: أين شركاؤكم من الأوثان، والأصنام، الذين كنتم تظنون وتزعمون أنَّهم شركاء لله، يشفعون لكم عنده، وتدعونهم كما تدعون اللَّه؟ (٤٨)، فقد جاء الاستفهام بـِ ﴿ أَيْنَ ﴾؛ للتوبيخ، فكأنما قيل لهم: أين شركائكم الذين كنتم تزعمون أنَّهم ينفعونكم ؟ فأفسد السؤال قولهم، وكذّب ادعائهم، لأنَّ الأمر في ذلك اليوم لله(ﷻ)، قال تعالى: " ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ " (٤٩).

٣ – **السؤال منهجًا عقليًا في إثبات قدرة الله:**– إنَّ السؤال أسلوب فعال استعمله الذكر الحكيم؛ لتنمية العقل، وتنبيهه على قدرة الله (ﷻ)، قال تعالى: " ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ " (٥٠)، فبعد أنَّ بيّن الله لهم دلائل التوحيد، وآيات الخلق، في عبارات جميلة وجذابة، فيها نماذج حية من أسرار هذا الكون وعجائبه، ختم الآية الكريمة باستفهام إنكاري، غرضه توبيخهم لإنكارهم الحشر، فقال: "﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ " أي: " إنكم لمّا شاهدتم أنّه تعالى يُخرج الحي من الميت، ومخرج الميت من الحي، ثمّ شاهدتم أنّه أخرج البدن الحي من النطفة الميتة مرّة واحدة، فكيف تستبعدون أن يُخرج البدن الحي من ميت التراب الرميم مرّة أخرى " (٥١)، وهنا نرى أنَّ للاستفهام الإنكاري أثر فاعل في إقناع العقل؛ وذلك لأنَّ الاستفهام في الأصل يحتاج جواباً يتطلّب التفكّير، ومن خلال التفكّير يصل الإنسان إلى معرفة قدرة الله وسلطانه.

من ذلك ندرك أنَّ أسلوب السؤال في سورة الأنعام كان يهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية، ببيان فساد معتقدات المشركين، وذلك عِبر إثارة العقل للتفكّر في الكون وأحوال الأُمم السابقة، وعِبر طرح الأسئلة والإجابة عليها، أو تركها من دون جواب؛ ليعطي العقل الإنساني المجال الكافي للتفكّر، والاستدلال، في الوصول إلى الجواب.

ثالثاً: الحوار القصصي:-

إنَّ القصص القرآنية تختلف عن غيرها من القصص اختلافاً جوهريا؛ وذلك لأنَّ القرآن الكريم لم يتناول القصة بوصفها عمل فنّي مستقل، كما أنّه لم يتناول القصة من أجل سرد أخبار الماضين، وتسجيل وقائعهم، كما تفعل كتب التاريخ، وإنّما كانت القصة القرآنية أُسلوباً من الأساليب الكثيرة، التي استعملها الذكر الحكيم؛ لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينية، بل يصح أن نقول أنّها من أهم تلك الأساليب[٥٢]، " وقد كان أمراً طبيعياً أن تكون القصة في القرآن موجَّهة خاضعة للأغراض الدينية التي جاءت لتحقيقها، فليس القرآن كتاب قصص في أصله، إنّما هو – كما قلنا – كتاب تربية وتوجيه، وإنشاء حياة إنسانية كاملة " [٥٣]، وللقصص القرآنية آثار عظيمة، وفوائد جمّة، فهي سيقت لتبيّن أُسس الدعوة إلى الله، ووحدة الدين والعقيدة لجميع الأنبياء(Δ)، كما فيها تسلية، وتثبيت لقلب النبي(ﷺ)، والمسلمين على الدين، وبيان نصر الله للأنبياء السابقين، وإظهار اللطف الإلهي فيهم، وتأكيد صدق نبينا الأكرم في دعوته، بما أخبر فيه عن أحوال الأمم الماضية[٥٤].

وهنالك طريقتان لعرض القصّة في الذكر الحكيم، أحداهما: طريقة عرض الأحداث بشكل تقريري، وفيها تنتقل أحداث القصّة من مرحلة إلى أُخرى، حتى تبلغ نهايتها، وأمّا الطريقة الأخرى: فهي طريقة الحوار، الذي يحكي فيه كل طرف من أطراف القصة دوره، والذي يثير فيه بعض القضايا اتجاه الآخر، وهذه الطريقة توضّح الفكرة وتبسّطها من جميع الجوانب، بحيث لا يبقى فيها شيءٍ خفي؛ لأنَّ كل طرف من أطراف الحوار يعرض القضايا التي يؤمن بها، ويدافع عنها، وأنّ ما يميّز هذه الطريقة هو عرضها للمشهد بشكل حي ومتحرك، الأمر الذي يجعل القارئ يعيش احداث القصة ويندمج معها، وهذا ما لا نجده في الطريقة الأولى، التي تعتمد على أُسلوب التقرير[٥٥].

فالحوار من العناصر الحيوية في القصّة القرآنية، فهو يكشف الصراع بين المتحاورين، وتُعرَض من خلاله حُجج المتخالفين، كما أنَّ له الأثر الفكري والعاطفي في نفس القارئ؛ وذلك لأنه " يوحي للقارئ بطريق غير مباشر أن يكره حُجج الكافرين وأحوالهم، وخاصّة عندما يرى مصيرهم في آخر القصّة... ويربّي العواطف الربّانية في النفس، كالحُبّ في الله، والرغبة في الدعوة إلى الله، والحماسة لأنبياء الله... ويمتاز عن سابقيه، بأنّه يعرض حُجج الأنبياء عرضاً فكرياً ربّانياً، وتُدحَض فيه حُجج الظالمين الماديين " [٥٦]، ونلمس هذا النوع من الحوار في قصّة إبراهيم(A) في حواره مع أبيه وقومه، وإنكاره عليهم عبادتهم للأصنام والكواكب، لقد كان إبراهيم " يحاجّ أباه في عبادته

للأصنام، ويدعوه إلى رفضها، وتوحيد الله سبحانه، واتّباعه حتى يهديه إلى مستقيم الصراط، ويبعده عن ولاية الشيطان... وكان من جانب آخر يحاج القوم في أمر الأصنام، ويحاج أقواماً آخرين منهم يعبدون الشمس والقمر والكواكب في أمرها، حتى ألزمهم الحق " [٥٧]، إنَّ حوار إبراهيم (A) مع أبيه وقومه أشار إلى عدّة دلالات عقائدية، وتربوية، منها:

١ – **الفطرة السليمة ترشد الإنسان إلى التوحيد**:- الفطرة هي ما ابدعه الله واودعه في الإنسان من معرفة الله تعالى[٥٨]، إنَّ الإنسان يولد بفطرةٍ نقيةٍ وسليمةٍ موحَّدة، فإذا سلمت هذه الفطرة من تأثير العوامل الخارجية التي تؤدّي إلى الانحراف العقائدي، سلك سبيل الحق[٥٩]، فهي " تمّون الانسانية بالعلاج، وليس هذا العلاج إلا الدين الحنيف القيّم؛ لأنه وحده القادر على التوفيق بين الدوافع الذاتية، وتوحيد مصالحها ومقاييسها العملية " [٦٠].

لذا كان للفطرة الإنسانية أثر كبير في توجيه الإنسان وإرشاده، بما جبلت عليه من الإيمان بالله، وهذا ما نراه في بداية حوار إبراهيم مع إبيه وقومه: " ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾ " [٦١]، يقول سيد قطب " إنّها الفطرة التي تنطق على لسان إبراهيم، إنّه لم يهتد بعد بوعيه وأدراكه – إلى إله – ولكن فطرته تنكر ابتداءً أن تكون هذه الأصنام التي يعبدها قومه آلهة... فالإله الذي يعبد، والذي يتوجّه إليه العباد في السراء والضراء...، هذا الإله في فطرة إبراهيم لا يمكن أن يكون صنماً من حجر، أو وثناً من خشب " [٦٢]، إنَّ هذا الأصنام والأوثان المصنوعة لا يمكن أن تكون آلهة، فهي غير قادرة على الخلق والرزق، فأنت وقومك في ضلال واضح، أي تائهين حيارى جهلاء، وأيّ ضلال أشد من عبادتكم أوثان وأصنام من شجر أو حجر أو معدن، تصنعونه بأيديكم، ثمّ تعبدونه وتقدّسونه! [٦٣]، وهكذا أرشدت الفطرة الإنسانية إبراهيم(A) إلى نبذ الأصنام والأوثان، فهي لا تنفع ولا تضر.

٢ – **الاستدلال بخلق السماوات والأرض على التوحيد**: إنَّ حوار إبراهيم (A) يعلّمنا الخطوات الواجب اتباعها لمعرفة الله(ﷻ)، وأولى هذه الخطوات: هي الشعور الفطري، الذي يُلهمنا وجود قوّى عليا وراء هذا النظام الكوني. والخطوة الثانية: هي الدعوة إلى قليل من التفكّر والتأمّل بهذا الكون العجيب، فهذه براهين كونية تدفع العقل إلى استنتاج وجود خالق له ومدبّر، وهو الله عزّ وجلّ[٦٤]، وهكذا استدل إبراهيم (A) على وحدانية الله بالنظر في ملكوت السماوات والأرض، قال تعالى: " ﴿

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ " [٦٥] أي نريه " ربوبيّتها وملكها، ونوفّقه لمعرفتها، ونهديه لطريق النظر والاستدلال، وقيل: عجائبها اللطيفة، وبدائعها المحكمة، والملكوت أعظم الملك. والتاء فيه للمبالغة، (وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ) أي: ليستدلّ وليكون من المتيقّنين، أو وفعلنا؛ ذلك ليكون من المتيقّنين بأنّ اللّه سبحانه هو خالق للمُلْك والمالك له " [٦٦].

٣ – **إبراهيم (A) يبطل ربوبية الكواكب:**– لقد كانت مسألة التدبير والعبادة موضع خلاف عند الوثنيين، " فكان الوثنيون موحّدين في أمر الخلقة، مشركين في الربوبية والعبادة، وكان الشّرك في العبادة عامّاً، بخلاف الشّرك في التدبير فلم يكن مثله في السعة والشمول "[٦٧]، فكان هنالك أقوام يعبدون الكواكب والشمس والقمر، اعتقاداً منهم أنّها أربابٌ مدبَّرة، بيدها أمر تدبير الكون، لهذا تصدّى إبراهيم (A) لهذا النوع من الاعتقاد، عن طريق إبطال ربوبيتها بالإشارة إلى افولها وغروبها، فنظام المدبّرية يقتضي أن تبقى هذه الأجرام والكواكب على أتصال دائم مع العالم السفلي، الواقع تحت تدبيرها، لكي تتمكّن من التدبّير والتصرّف فيه، ولكن الأفول والغروب يتنافى مع الاتصال الدائم، هذا الذي أعطى إبراهيم (A) دليلاً واضحاً، على أنَّ هذه الأجرام لا تكون مدبَّرةً للموجودات: " ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ۞ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ " [٦٨]، لقد استعمل إبراهم (A) أحد أفضل طرق الحوار في إبطال دعوى الخصم، وهي: الوقوف معه أولاً، وموافقته على كلامه، دون إثارة التعصّب والعناد عنده، ثمّ إيقافه على نتائج دعواه الباطلة، لذلك استعمل جملة: " ﴿ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ ﴾ " مع هؤلاء القوم، التي تعني الاستفهام، هذا الاستفهام الذي أبطل دعواهم عند أفول وغروب تلك الكواكب [٦٩] .

٤ – **قوّة العقيدة لا تخاف إيّ شيء سوى الله:**– لقد كان إبراهيم (A) أماماً يقتدى به في قوّة عقيدته، وشجاعته، وصبره، لذلك خاصمه قومه بعد أن أعلن توحيده، فشرعوا في مغالبته، تارة بإيراد أدلة فاسدة وضعيفة واقعة في متاهات التقليد، وأُخرى بالتخويف والتهديد من أن تصيبه آلهتهم بسوء[٧٠]، " لقد انتهى إبراهيم إلى رؤية الله(ﷻ)، في ضميره وعقله وفي الوجود من حوله. وقد أطمئن قلبه واستراح باله... والآن يجيئ قومه ليجادلوه فيما انتهى إليه من يقين؛ وفيما انشرح له صدره من توحيد؛ وليخوفوه بآلهتهم التي تنكر لها، أن تنزل به سوءً.. وهو يواجههم في يقينه الجازم، وفي إيمانه

الراسخ " [٧١]، قال تعالى: " ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۞ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّۚ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ " [٧٢].

يتضح من خلال هذه الآيات أنَّ المشركين حاولوا أن يزحزحوا إبراهيم (A) عن عقيدته، لكنه كان شجاعاً ثابتاً على الإيمان، وردّ عليهم بالبراهين المنطقية المؤكَّدة على وحدانية الله، وقال لهم: " أتحاجّونّي وتجادلونني في أمر اللَّه، وأنه لا إله إلا اللَّه، وقد هداني إلى الحق، ولا أخاف ولا أرهب الآلهة التي تعبدونها، ولا أبالي بها، ولا أخاف ضرّا، إلا إذا شاء اللَّه شيئاً في أن يريدني بضرّ أو مكروه، فإنَّه يقع حتماً، لأنَّه لا يضرّ ولا ينفع غير اللَّه عزّ وجلّ " [٧٣] .

المطلب الثالث: الأهمية العقائدية والتربوية لأسلوب الحوار

يُعدّ الحوار أداة للتفاهم؛ للوصول إلى الصواب، وبلوغ طريق الحق، ولمّا كان الذكر الحكيم هو الكتاب الأول لتعليم المسلمين، فقد احتوى على عدّة أساليب تربوية، وواحدة من تلك الأساليب أُسلوب الحوار، الذي يُعدّ من أعظم الأساليب التربوية التي استعملها القرآن لتثبيت العقيدة، وبيان الدين الحق وإظهاره، فقد قام هذا الحوار على أغراض دينية وتربوية، يتخلّلها جانب من الأبداع الفني والبياني، الذي يجعل النفس تتشوّق لسماعه، وتتّبع أحادثه، وعلى ذلك كان للحوار القرآني أهمية عقدية وتربوية يمكن تلخيصها بمايأتي:

أولاً : التأكيد على وحدانية الخالق:

إنَّ أهداف الحوار القرآني أهداف دينية، فهو يقدّم براهين عقلية ومنطقية في الاستدلال على قضايا العقيدة التوحيدية، فقد حصر الحوار القرآني قضية خلق الإنسان بين ثلاثة احتمالات، فإمّا أن يكون الإنسان قد وجِد من دون خالق. وهذا الاحتمال مستحيل من ناحية عقلية؛ لأنَّ العقل يقطع بعدم وجود حادث من دون وجود مِحدث له، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى " ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ ﴾ "[٧٤] وإمّا أن يدّعي الإنسان أنَّه هو من خلق وأوجد نفسه، " ﴿ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾ " [٧٥]، وهذا – كذلك – مستحيل عقلاً؛ لأنَّ الإنسان كان عدماً، لا وجود له، فلا يصح أن يدعي أنَّه خلق نفسه؛ لأنَّ العدم لا يخلق، فلم يبقَ لدينا إلا الاحتمال الثالث: وهو أنَّ هنالك خالق قادر، أوجد الناس على هذه الهيئة، ووهب لهم

السمع، والبصر، والعقل، وجعل لهم أجلاً، تنقضي فيه حياتهم، قال تعالى: " ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ " (٧٦)، لذا فهو مدين لهذا الخالق الذي أوجدهُ، فيجب أن يخلص العبادة والطاعة له(٧٧).

لقد استدل الحوار القرآني بالمنطق العقلي على وحدانية الخالق (ﷻ)، " ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ " (٧٨)، " فلو كان له مدّبران وربّان أو أكثر من ذلك، لاختل نظامه، وتقوّضت أركانه ، فإنّهما يتمانعان ويتعارضان، وإذا أراد أحدهما تدبير شيء، وأراد الآخر عدمه، فإنّه محال وجود مرادهما معاً. ووجود مراد أحدهما دون الآخر، يدل على عجز الآخر، وعدم إقتداره وإتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور، غير ممكن " (٧٩).

ثانياً: أثبات المعاد: –

لقد أثبت الحوار القرآني بالأدلة العقلية، إمكانية المعاد، وإحياء الناس للحساب، فالعدالة الإلهية تقتضي: أن يكون هناك يوم آخر، يُجازى فيه الناس على أعمالهم، ولكن المشركين استبعدوا هذا اليوم، قال تعالى: " ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ " (٨٠)، فقد استبعدوا إحيائهم للبعث بعد أن يصبحوا عظاماً ورفاتاً، وهذا نابع من جهلهم بقدرة القادر جلّ وعلا، ليأتيهم الخطاب الأعلى: " ﴿ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۞ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ " (٨١)، وبالرغم من قيام الدلائل والبراهين على المعاد، إلى أنَّ هؤلاء المشركين لايزالون يشكّكون بهذا اليوم، ويستبعدون وقوعه، مع أنَّ الله تعالى هو الذي ابتدأ خلقهم من طين، فمَن قدر على ابتدائكم ، فهو على إعادتكم أقدر (٨٢)، قال تعالى: " ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ " (٨٣) .

ثالثاً: الحوار وسيلة دينية للتعارف: –

خلق الله الناس مختلفين في أدراكهم، ومستوى تفكيرهم، وهذه سُنّة الله لا تبديل لها، فقد اقتضت أن يبقوا هكذا في حياتهم الدنيا، قال تعالى: " ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ " (٨٤)، وهذا التفاوت

في القدرات الفكرية والعلمية، يؤدّي إلى الاختلاف في الآراء والأفكار حتى بين أبناء المذهب الواحد، هذه هي طبيعة البشر التي لا ننكرها، والسبيل الوحيد للقضاء على هذا الاختلاف البشري، أو التقليل من أخطاره هو التحاور، لذلك دعا القرآن الكريم الناس إلى التحاور والتعارف، قال تعالى: "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ " (٨٥) ، لقد حثّهم القرآن للتعارف، ووسيلة التعارف الأولى هي: إقامة الحوار بين الأفراد والشعوب والقبائل (٨٦)

رابعاً: الحوار أُسلوب تربوي:-

إنَّ الحوار أُسلوب تربوي عظيم، له آثار تربوية كبيرة، فهو وسيلة للتواصل الإنساني، وتقوية الروابط الاجتماعية، وقد أولى الذكر الحكيم اهتماماً بالغاً بالحوار، وجعله وسيلة لدعوة إلى الإيمان بالله، وتوجيه الناس وإرشادهم، ويُعدّ الحوار " من أحسن الوسائل لإقناع الآخرين وتغيير سلوكهم إلى الأفضل، كما أن فيه ترويض للنفوس على قبول النقد والاعتراف بالخطأ واحترام آراء الآخرين... وتتجلى أهمية الحوار في دعم النمو النفسي والتخفيف عن مشاعر الكبت وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق " (٨٧).

كما أنّ للحوار القصصي القرآني اهمية تربوية كبيرة في البناء الخُلقي لدى الفرد، وفي تعليم الفرد أصول الدين، وآداب الدعاء، والاستعانة بالله، وآداب مخاطبة الرسول الأكرم (ﷺ) وكيف يتعلم الفرد الصدق في نقل الأخبار، وكيف يُعاقب المسيء، ويثاب المحسن، كما أنَّه وسيلة تربوية لعرض مواقف إنسانية نبيلة، يُعلم الفرد كيف يكون المؤمن الثابت العقيدة ملتزم فينجيه الله، كحوار إبراهيم (A) مع قومه، وحوار يوسف (A)، عندما ابتلاه الباري بزوجة العزيز (٨٨).

خامساً: توحيد المسلمين:-

إنَّ الإسلام هو دين الحوار، وكتابنا الكريم قائم على الحوار، ولقد أمرنا هذا الكتاب بالحوار مع الآخر، بالطريقة التي هي أحسن الطرق في المحاورة، ولكن نرى المسلمين في هذه الأيام سلكوا إتجاهات متعدّدة، وصلت بهم إلى حد التنافر والتناحر! وصاروا يُكفر بعضهم بغضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، وواحدة من أهم أسباب ذلك ابتعادهم عن مبادئ القرآن ومناهجه، وعدم تفعيلهم مبدأ الحوار، وسمّاع آراء الآخر.... فلابّد أنَّ يعودوا إلى كتاب الله (ﷻ)، ويتعلّموا منه أساليب الحوار، وقبول آراء الآخر، والاستماع لأفكاره، مع عدم إثارة التعصّب والعناد، فإنَّ " قضية الدخول في الحوار مع

الآخرين ليست قضية مزاج منفتح أو منغلق، يمارس الإنسان من خلاله عمله، بل هي قضية الرسالة في خطواتها القرآنية في الوحي، وفي خطواتها النبوية في العمل النبوي.. ولذلك فإنَّ عليهم أن يستثيروا كل ما في داخلهم من طاقات روحية وشعورية وفكرية، فيدفعوا بها إلى أجواء الحوار "[٨٩]، إنَّ تاريخ الأُمّة، وما حصل فيه من مشاهد المآسي، والعنف، والدمار، والاستبداد بالرأي، وعدم قبول الآخر، هو نتيجة لإبتعاد المسلمين عن لغة هذا الأُسلوب الربّاني، ولا يمكن لهم العودة لأيام عزّتهم ووحدتهم، إلا بتفعيل لغة الحوار.

الخاتمة

وفي الختام فإنَّ الباحث قد وصل إلى ختام بحثه، وهو يحمد الله سبحانه وتعالى على ما يسره من إتمام هذا البحث، والتوفيق لإنجازه، وقد توصّل الباحث عِبر الدراسة، إلى نتائج يذكر أهمها على النحو الآتي:

١ – يُعدّ أسلوب الحوار من أعظم الأساليب التي أستعملها الذكر الحكيم في سبيل غرس العقيدة في النفوس وتثبيت أصولها.

٢ – تضمنت سورة الأنعام أُسلوب حواري بليغ، مؤثّر بالمخاطب والسامع، غايته ترسيخ العقيدة وتثبيت قواعد الإيمان، وتقويض دعائم الشرك، وإبطال عقائد المشركين الفاسدة، وكان معزّزاً بالحُجج والبراهين التي تدعم الفكرة، وتعاضد الكلام.

٣ – يُعدّ الحوار من العناصر الحيوية في القصّة القرآنية، فهو يكشف الصراع بين المتحاورين، وتُعرَض من خلاله حُجج المتخالفين، كما أنَّ له الأثر الفكري والعاطفي في نفس السامع .

٤ – إنَّ الحوار أُسلوب تربوي عظيم، له آثار تربوية كبيرة، فهو وسيلة للتواصل الإنساني، وأداة لتقوية الروابط الاجتماعية، وقد أولى الذكر الحكيم اهتماماً بالغاً بالحوار، وجعله وسيلة لدعوة إلى الإيمان بالله، وتوجيه الناس وإرشادهم.

هوامش البحث

([١]) يُنظر: تهذيب اللغة ؛ الأزهري ، ٥ / ١٤٦ ، باب: (الحاء والراء) .

([٢]) يُنظر: لسان العرب ؛ ابن منظور، ٤ / ٢١٨، مادة: (حور) .

(٣) سورة الأنشقاق / ١٤ .
(٤) يُنظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛ البيضاوي، ٥ / ٢٩٨ .
(٥) تاج العروس ؛ الزبيدي ، ١١ / ١٠٧– ١٠٨ ، مادة: (حور) .
(٦) سورة الكهف / ٣٤ .
(٧) سورة الكهف / ٣٧ .
(٨) يُنظر: فتح القدير ؛ الشوكاني ، ٣ / ٢٨٦ .
(٩) سورة المجادلة / ١ .
(١٠) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ؛ البيضاوي، ٥ / ١٩٢ .
(١١) يُنظر: التعاريف؛ المناوي ، ١ / ١٩٩ .
(١٢) فنون الحوار والأقناع؛ محمد ديماس ، ١١ .
(١٣) يُنظر: لسان العرب ؛ ابن منظور : ١١ / ١٠٥ ، مادة: (جدل) .
(١٤) التعريفات ؛ الجرجاني ، ١ / ١٠١ .
(١٥) سورة النحل / ١٢٥ .
(١٦) سورة العنكبوت / ٤٦ .
(١٧) يُنظر: الحوار في القرآن؛ السيد محمد حسين فضل الله، ، ٥٢ .
(١٨) سورة الإسراء / ٥٣.
(١٩) يُنظر: الحوار في القرآن ؛ فضل الله،٨٢ –٨٣ .
(٢٠) يُنظر: أصالة الحوار في القرآن الكريم؛ الدكتور عقيل رزاق نعمان السلطاني، ١٧٣ .
(٢١) التربية بالحوار؛ عبد الرحمن النحلاوي، ١١.
(٢٢) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ؛ الشيرازي ، ٤ / ٢١٨ .
(٢٣) سورة الأنعام / ٧ – ٩.
(٢٤) يُنظر: التفسير الموضوعي لسورة الأنعام ؛ الشرقاوي ، ٢١ .
(٢٥) يُنظر: في ظلال القرآن : سيد قطب ، ٧ ،١٠٣٩ .
(٢٦) سورة الأنعام / ٨ .
(٢٧) يُنظر: جامع البيان؛ الطبري ، ٧ / ٢٠١ .
(٢٨) زبدة التفاسير ؛ الكاشاني ، ٢ / ٣٦٤ .
(٢٩) سورة الأنعام / ٢٣ – ٢٤ .
(٣٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ؛ الشيرازي ، ٤ /٢٤٤ .
(٣١) سورة الأنبياء / ٩٨ .
(٣٢) يُنظر التحرير والتنوير ؛ ابن عاشور ، ٧ ، ١٧٤ – ١٧٧ .
(٣٣) سورة الأنعام / ٣٠ .

(٣٤) يُنظر: تفسير المنار ؛ رشيد رضا، ٧ / ٣٥٨ – ٣٥٩ .
(٣٥) ستراتيجية السؤال رؤية قرآنية؛ غالب حسن الشابندر، ١٦ .
(٣٦) الحوار في القرآن ؛ فضل الله ، ١٩١ .
(٣٧) سورة الأنعام / ٤٦ – ٤٧ .
(٣٨) يُنظر: مجمع البيان؛ الطبرسي، ٤ / ٥٧ .
(٣٩) يُنظر: من هدى القرآن ؛ السيد محمد تقي المدرسي، ٢/ ٣٥١.
(٤٠) التحرير والتنوير؛ ابن عاشور ، ٧ / ٢٣٤ .
(٤١) يُنظر: الحوار في القرآن الكريم؛ فضل الله ، ١٩٢ .
(٤٢) سورة الأنعام / ١٢ .
(٤٣) يُنظر: التحرير والتنوير؛ ابن عاشور، ٧ / ١٥٠ .
(٤٤) سورة الأنعام / ١١ .
(٤٥) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب؛ ابن عادل ، ٨ / ٤٤ .
(٤٦) يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج؛ الزحيلي ، ٧ / ١٥٣ .
(٤٧) سورة الأنعام / ٢٢ .
(٤٨) يُنظر: التفسير الوسيط ؛ الزحيلي ، ١ / ٥٣٧ .
(٤٩) سورة الانفطار / ١٩ .
(٥٠) سورة الأنعام / ٩٥ .
(٥١) التفسير الكبير؛ الفخر الرازي ، ١٣ / ٧٧ .
(٥٢) ينظر: علوم القرآن ؛ الشهيد السيد محمد باقر الحكيم ، ٣٥٣ .
(٥٣) مناهج الفن الإسلامي ، محمد قطب ، ١٩٥ .
(٥٤) يُنظر: مباحث في علوم القرآن ، القطان ، ٣١٧ – ٣١٨ .
(٥٥) يُنظر: الحوار في القرآن ، فضل الله ، ٢٣١-٢٣٢ .
(٥٦) أصول التربية الإسلامية وأساليبها؛ النحلاوي ، ١٨٠ .
(٥٧) قصص الأنبياء؛ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ٩٤ .
(٥٨) يُنظر: المفردات في ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ٦٤٠ .
(٥٩) يُنظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت؛ السبحاني، ٢٩.
(٦٠) اقتصادنا ؛ محمد باقر الصدر، ٣١٣ .
(٦١) سورة الأنعام / ٧٤ .
(٦٢) في ظلال القرآن؛ سيد قطب ، ٧ / ١١٣٨ .
(٦٣) يُنظر: التفسير الوسيط ؛ الزحيلي ، ١ / ٥٧١ .
(٦٤) يُنظر: إثبات وجود الله ووحدانيته ؛ الشعراوي ، ٣٤ .

(٦٥) سورة الأنعام / ٧٥ .
(٦٦) زبدة التفاسير ؛ الكاشاني، ٢ / ٤١٦ .
(٦٧) الإلهيات ؛ السبحاني ، ٢ / ٥٩ .
(٦٨) سورة الأنعام / ٧٦ – ٧٨ .
(٦٩) يُنظر: نفحات القرآن ؛ الشيرازي ، ٧ / ٩٣ – ٩٤ .
(٧٠) يُنظر: روح المعاني ؛ الالوسي ، ٧ / ٢٠٤ .
(٧١) في ظلال القرآن ؛ سيد قطب ، ٧ / ١١٤١ .
(٧٢) سورة الأنعام / ٨٠ – ٨١ .
(٧٣) التفسير الوسيط ؛ الزحيلي ، ١ / ٥٧٤ .
(٧٤) سورة الطور / ٣٥ .
(٧٥) سورة الطور / ٣٥ .
(٧٦) سورة الأنعام / ١٠٢ .
(٧٧) يُنظر: التربية بالحوار؛ النحلاوي ، ١٨٣ .
(٧٨) سورة الأنبياء ٢٢ .
(٧٩) تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان؛ السعدي ، ٥٢١ .
(٨٠) سورة الإسراء / ٤٩ .
(٨١) سورة الإسراء / ٥٠ – ٥١ .
(٨٢) يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج؛ الزحيلي، ٧ / ١٣٨ .
(٨٣) سورة الأنعام / ٢ .
(٨٤) سورة هود / ١١٨ – ١١٩ .
(٨٥) سورة الحجرات /١٣ .
(٨٦) يُنظر: الحوار التربوي النّبوي وأثره في بناء القيم الإنسانية؛ د. محمود أحمد مروح، ٩ .
(٨٧) الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية؛ الدكتور يوسف علي فرحان، ١٦٠.
(٨٨) يُنظر: التربية الخلقية في الإسلام ؛ العسال ، ٣٣٥ .
(٨٩) الحوار في القرآن ؛ فضل الله ، ٩ .

المصادر والمراجع

١ – إثبات وجود الله ووحدانيته؛ محمد متولي الشعراوي(ت:١٤١٩هـ)،(دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ب.ط، ب.ت).
٢ – الأساس في التفسير؛ سعيد بن محمد ديب حوى، (ت : ١٤٠٩هـ)، (دار السلام ، ب.م ، ط١، ١٤٠٥هـ).

٣- أصالة الحوار في القرآن الكريم؛ الدكتور عقيل رزاق نعمان السلطاني، (مجلة العميد، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد ١٣ جمادي الأولى ١٤٢٦هـ) .

٤- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع؛ عبد الرحمن النحلاوي، (دار الفكر، دمشق، ط٢٨، ١٤٣١هـ).

٥- اقتصادنا؛ السيد محمد باقر الصدر(ت:١٤٠٠هـ)، تحقيق: مكتب الأعلام الإسلامي،(مكتب الأعلام الإسلامي، خراسان، ط٢، ١٤٢٥هـ)

٦- الإلهيات على هدى الكتاب والسنه والعقل؛ المحاضر العلامة: جعفر السبحاني، بقلم: الشيخ حسن محمد مكي العاملي، (مؤسسة الأمام الصادق، ب.م، ط٩، ١٤٣٧هـ).

٧- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر بن محمد كريم باقر مكارم الشيرازي (دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ، ب .ط ، ب. ت).

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛ ناصر الدين أبي عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت:٦٩١هـ)، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي،(دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٨هـ)

٩- تاج العروس من جواهر القاموس؛ السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، (ت: ١٢٠٥)، تحقيق: علي شيري ، (دار الفكر ، بيروت، ب. ط ، ١٤١٤هـ) .

١٠- التحرير والتنوير؛ محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (ت:١٣٩٣هـ)،(الدار التونسية، تونس، ب.ط، ١٩٨٤م) .

١١- التربية الخلقية في القرآن الكريم؛ الدكتور خليفة حسين العسال،(قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، ب.م، ب.ط، ب.ت)

١٢- التربية بالحوار؛ عبد الرحمن النحلاوي، (دار الفكر، دمشق ، د. ط ، ٢٠٠٠م).

١٣- التعريفات ؛ علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، (تحقيق :إبراهيم الأنباري)، (دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ) .

١٤- تفسير القرآن الحكيم، المعروف بـ(تفسير المنار)؛ السيد محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) ، (دار المنار، ب. ت ، ط٣ ، ١٣٦٧ هـ).

١٥- التفسير الكبير؛ فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي،(ت: ٦٠٤هـ)،(دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط١، ١٤٢١هـ).

١٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة، الدكتور وهبة بن مصطفى الدمشقي الزحيلي،(ت:١٤٣٦هـ)، (دار الفكر، دمشق ، ط١٠ ، ١٤٣٠هـ) .

١٧- التفسير الموضوعي لسورة الأنعام؛ أحمد محمد الشرقاوي،(مجموعة بحوث الكتاب والسنة، الشارقة، د.ط ، ١٤٢٨هـ)

١٨- التفسير الوسيط؛ الدكتور وهبة بن مصطفى الدمشقي الزحيلي، (ت:١٤٣٦هـ)، (دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٢٧هـ)

١٩- تهذيب اللغة؛ أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمدعوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م)

٢٠- التوقيف على مهمات التعاريف ؛ محمد عبد الرؤوف المناوي ، (ت: ١٠١٣هـ)، تحقيق: محمد رضوان الدابة ،(دار الفكر المعاصر، بيروت- دمشق، ط١ ، ١٤١٠هـ).

٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ؛ الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ) تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (دار السلام، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ)

٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ،(ت: ٣١٠هـ)، (دار الفكر ، بيروت ، ب. ط، ب. ت) .

٢٣- الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية؛ أ. يوسف علي فرحان،(مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ٧-٨ ربيع الأول، ١٤٢٦هـ).

٢٤- الحوار التربوي النّبوي وأثره في بناء القيم الإنسانية؛ د. محمود أحمد مروح، (جامعة الزرقاء - كلية العلوم التربوية) .

٢٥- الحوار في القرآن؛ السيد محمد حسين فضل الله، (ت: ١٤٣١هـ)، (دار الملك، بيروت - لبنان، ط٥، ١٤١٧هـ).

٢٦- روح المعاني؛ أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، (ت:١٢٧٠هـ)، (دار أحياء التراث العربي، بيروت، ب. ط ، ب. ت) .

٢٧- زبدة التفاسير؛ فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني ،(ت : ٩٨٨هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، (مؤسسة المعارف الإسلامية ، ايران- قم ، ط١ ١٤٢٣هـ).

٢٨- ستراتيجية السؤال رؤية قرآنية؛ غالب حسن الشابندر، (دار الهدي للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د.ط ، ١٤٢٥هـ).

٢٩- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت؛ جعفر السبحاني،(دار التعارف للمطبوعات، ب.م ، ب.ط، ب.ت).

٣٠ - علوم القرآن؛ الشهيد السيد محمد باقر الحكيم ،(ت : ١٤٢٤هـ) ، (مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط٩، ١٤٣٣هـ).

٣١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير؛ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت: ١٢٥٠هـ)، (عالم الكتب، د. م ، د. ط ، د.ت).

٣٢- فنون الحوار والأقناع؛ محمد ديماس (دار ابن الجوزي، د.م ، د.ت ، ١٤٢٠هـ) .

٣٣- في ظلال نهج البلاغة ؛ شرح: محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠هـ)،(انتشارات كلمة الحق، ب.م، ط١، ١٤٢٧هـ) .

٣٤- قصص الأنبياء؛ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، إعداد الشيخ قاسم الهاشمي، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، ط١ ، ١٤٢٣هـ) .

٣٥- اللباب في علوم الكتاب؛ أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي،(ت:٨٨٠هـ) تحقيق: الشيخ علي محمد عوض،(منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العالمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٩هـ)

٣٦- لسان العرب ؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ)،(دار صادر، بيروت، ط١، ب.ت)

٣٧- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٢، ١٤١٧هـ).

٣٨- مجمع البيان في تفسير القرآن ؛ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:٥٤٨هـ) تحقيق : لجنة من العلماء المحققين، (منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ)

٣٩- مختار الصحاح؛ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت: ٧٢١هـ) ، تحقيق: محمد خاطر، (مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ) .

٤٠- المفردات في غريب القرآن؛الحسين بن محمد الاصفهاني،(ت:٥٠٢هـ)، (دار نشر الكتاب، د.م، د.ط ، ١٤٠٤هـ).

٤١- من هدى القرآن ؛ السيد محمد تقي المدرسي، (دار القارئ، ب.م ، ط٢، ١٤٢٩هـ) .

٤٢- مناهج الفن الإسلامي ، محمد قطب (دار الشروق ، ب.م ، ط٦ ، ١٤٠٣هـ) .

٤٣- نفحات القرآن؛ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، (دار نشر الإمام علي بن أبي طالب ، ايران، ط٢، ١٤١٣هـ).